Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يحقق الخديو حلمه فى المركز الدينى الذى اراده ليدعم به سلطانه ، والواقع انه بدا يضطرب فى تفكيره ، ويتخبط فى تصرفاته ، فهو تارة يفر من الاستعمار الى الخليفة ، وتارة أخرى يفر من الخليفة الى الانجليز ، وبينما كان عباس يشجع أعضاء « تركيا الفتاة » الفارين الى مصر من ظلم عبد الحميد ، اذا به ينقلب الى محاربتهم تقربا للسلطان ، وبينما هو مقبل على الشعب يختضن مطالبه ، ويشجعه على تقديم العرائض للمطالبة بالدستور التماسا للحد من نفوذ كرومر ، اذا به يتنكر للشعب وزعمائه ويعرض عن مطالبه حين يرى اقبال « جورست » ــ خليفة كرومر ــ عليه ، فيحارب الحرية ويزج بالأحرار فى السجون . وكان هذا التخبط داعيا لاختلاف آراء الناس فى عباس ، أكان مؤمنا بالوطن ولكنه غلب على أمره ؟ أم ان حبه للملك وتعلقه بما يحيط به من ابهة وجاه كان أكبر من حبه للوطن وللحرية ؟ أم انه كان يسعى الى زيادة نفوذه واطلاق يده من كل قيد ، فهو يلتمس الوصول الى هذه الغاية من كل سبيل ؛ وهو اذن لا يكره الاحتلال الانجليزى نفسه ، ولكنه ينافس الأيام وينازعه السلطان ؟ مهما يكن من دخيلة نفسه فقد انتهى الى نهاية لا يختلف عليها اثنان ، انتهى الى اليأس والانحلال ، وانصرف الى المال يجمعه فى شره ، وكان انحرافه سببا فى تحول الشعب عنه . ثم سخطه عليه ومهاجمته له ، منذ وقف للمرة الأولى تحت العلم البريطانى بجوار اللورد كرومر سنة ١٩٠٤ (١) .

والواقع أن السيد توفيق البكرى كان قد نفض يده من كرومر منذ أمد ، ثم استيأس من عباس ونفض يده منه بعد الحادثة السابقة ، ولم يتنكر البكرى لمبدئه الذى دافع عنه طيلة حياته ، وهو المطالبة بالدستور والحرية ، فعندما عبر « شوقى » شاعر

---

(١) الاتجاهات الوطنية جـ ١ ص ١٧١ وما بعدها .